ساكنو المنزل الملعون

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

ساكنو المنزل الملعون

اسم النص الأصلي: The Haunting of Hoill House

اسم المؤلف: شيرلي جاكسون

ترجمة: نرمين نزار

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2019/25620

الترقيم الدولي: 978-977-6634-33-6

الطبعة الأولى: 2019

شيرلي جاكسون

ساكنو المنزل الملعون

رواية

ترجمة

نرمين نزار

إلى ليونارد براون

اختار الدكتور مونتاجو المحقق العلمي في ظاهرة الأرواح، أن يعيش لعدة أسابيع في المنزل المعروف بـ "هيل هاوس"، صاحب السمعة المرعبة كمكان لا يقبل سُكنى البشر. لفحص ملاحظته والمساهمة فيها اختار ثلاثة رفقاء لم يكن على معرفة مسبقة بهم: فتاتان، ثيو وإلينور، وشاب يُدعى لوك وهو وريث هيل هاوس. كي نكون منصفين فإن ما حدث لا يمكن حكيه، ولكن كلمات الدكتور مونتاجو كانت نبوءة حين قال "الشبح لا يستطيع أن يؤذي أحدًا، الخطورة فقط تكمن في الخوف من الأشباح". وبينما كانت الأشباح في هيل هاوس هي ما سبَّب الخوف، أو أن الخوف هو الذي اخترع الأشباح، فقد كانت هناك ظواهر كافية لتنتج في النهاية هلعًا محسوسًا وواقعيًا.

(1)

لا يمكن لأي كائن أن يستمر طويلًا بكامل عقله في ظروف الواقع المطلق، كما يعتقد البعض أن حتى صرصار الحقل والعصافير يحلمون أحيانًا. هيل هاوس نفسه، وهو غير عاقل، وقف أمام تلاله يحمل الظلام بداخله. وقف لثمانين عامًا وسيقف لثمانين أخرى. داخله استمرت الحوائط قائمة والتقت الحجارة بعناية وكانت الأرض صلبة والأبواب مغلقة باتزان. والصمت مستند في صمت على خشبٍ، وأحجار هيل هاوس وأي ما كان يمشي هناك.. يمشي وحيدًا.

كان الدكتور مونتاجو دكتورًا في الفلسفة ونال شهادته في علم الإنسان لشعور مبهم بأنه سيقترب عبر هذا المجال من مساره الحقيقي وهو تحليل الظواهر الماورائية. كان حريصًا على استخدام لقبه وآملًا في استعارة قدرٍ من الاحترام أو حتى السُّلطة العلمية من مسيرته التعليمية، وهذا لأن أبحاثه لم تكن علمية على الإطلاق. كلفه استئجار هيل هاوس لثلاثة أشهر الكثير من المال والكبرياء؛ لأنه ليس رجلًا معتادًا على الاستجداء، ولكنه كان موقنًا من أن آلامه ستعوّض بالضجة التي ستعقب نشره لعمله الحاسم عن أسباب وآثار الاضطرابات الروحانية في منزل عُرِف عامة على أنه "مسكون". عندما سمع بهيل هاوس كان متشككًا في بادئ الأمر، ثم تملكه الأمل، ثم صار مصممًا. لم يكن الرجل الذي سيتخلى عن هيل هاوس بعد أن وجده.

كانت نية الدكتور مونتاجو ناحية هيل هاوس مستوحاة من أساليب صائدي

الأشباح الجسورين في القرن التاسع عشر، فقد فكّر في الذهاب ليعيش هناك ويرى ما يحدث. وتمثلت نيته في البداية في أن يتبع أثر السيدة المجهولة التي عاشت في منزل بالكين وأقامت حفلًا ممتدًا طوال الصيف للمتشككين والمؤمنين، يتضمن فقرات تسلية بارزة مثل لعب الكروكيه ومراقبة الأشباح، ولكن العثور على المتشككين والمؤمنين ولاعبي الكروكيه أصعب في الوقت الحالي؛ فقد أُجبر الدكتور مونتاجو على إشراك مساعدين. ربما كانت الأساليب المسترخية للحياة الفيكتورية أكثر ملائمة لأدوات التحقق الروحاني أو قد يكون الزمن عفا على التوثيق الدقيق للظواهر كطريقة لتحديد واقعيتها. على كل حالٍ كان على الدكتور مونتاجو ليس فقط أن يوظف مساعدين، ولكن أن يبحث عنهم أيضًا.

ولأنه يرى نفسه حريصًا وصاحب ضمير حي فقد قضى وقتًا طويلًا في البحث عن مساعديه. بحث بدقة في سجلات الجمعيات الروحانية والملفات الأرشيفية لجرائد الإثارة وتقارير الباراسيكولوجي وجمع قوائم بأسماء أشخاص اشتبكوا في أحداث ما ورائية بطريقة أو بأخرى في أي وقتٍ، وبغض النظر عن كون ذلك الاشتباك قصيراً أو مريبًا. شطب من هذه القائمة أولًا أسماء من ماتوا، ثم أسماء من بدوا له باحثين عن الشهرة أو قليلي الذكاء، أو غير مناسبين بسبب ميل واضح إلى أن يكونوا مركز الأضواء، فتبقت عنده قائمة من حوالي اثني عشر اسمًا. تلقت كل من تلك الأسماء رسالة من الدكتور يدعوهم إلى قضاء كل أو جزء من الصيف في منزل ريفي مريح وقديم ولكنه مجهز بالسباكة والكهرباء والتدفئة المركزية والمراتب المريحة. حددت الرسائل بوضوح الغرض من إقامتهم وهو مراقبة واستكشاف القصص البغيضة العديدة التي تنتشر حول المنزل طوال سنوات وجوده الثمانين. لم تصرّح خطابات الدكتور مونتاجو أن هيل هاوس منزل مسكون؛ لأن الدكتور كان رجل علم ولن يجازف قبل أن يختبر بالفعل ظواهر م اورائية في هيل هاوس. بالتالي كان لخطاباته نوعٌ من الترفع المبهم المحسوب بدقة

كي يستحوذ على خيال نوع معين جدًّا من القراء. وصلت أربعة ردود على رسائل الدكتور مونتاجو الاثنتي عشرة؛ إذ أن المرشحين الثمانية الأخرون قد انتقلوا من عناوينهم دون أن يتركوا عناوين بديلة لتحويل الخطابات عليها، أو ربما فقدوا اهتمامهم بالماورائيات، أو لم يتواجدوا في الحقيقة أبدًا. كتب الدكتور مونتاجو مرة أخرى للأربعة الذين أجابوا ليُحدد يومًا ينتظر أن يكون فيه المنزل جاهزًا للسكن، كما ضمَّن الخطاب تعليمات مفصلة للوصول إليه، كان مضطرًا لشرحها، إذ أنه من الصعب جدًّا الحصول على معلومات حول العثور على المنزل، خاصة من المجتمع الريفي المحيط به. في اليوم السابق على الموعد المقرَّر لرحيل الدكتور مونتاجو إلى هيل هاوس تم إقناعه باصطحاب ممثِّلٍ للعائلة التي تملك المنزل، كما وصله تلغراف من أحد المرشحين يعلن فيه انسحابه بحجة بدت في ظاهرها أنها مختلقة. لم يأتِ مُرشَّح آخر ولم يرسل رسالة، ربما لأن مشكلة شخصية عاجلة قد حالت دون ذلك. أتى الاثنان الآخران.

***

كانت إلينور فانس في الثانية والثلاثين عندما أتت إلى هيل هاوس. كان الشخص الوحيد في العالم الذي تكرهه بصدق هو أختها بما أن أمها قد ماتت. لم تحب زوج أختها ولا ابنة أختها البالغة من العمر خمس سنوات، ولم يكن لديها أصدقاء. يعود ذلك بشكل كبير إلى الإحدى عشرة سنة التي قضتهم في رعاية أمها القعيدة والتي تركتها ببعض المهارة في التمريض وعدم قدرة على مواجهة الشمس دون أن ترمش. لم تتذكر أنها كانت سعيدة بصدقٍ طوال حياتها كبالغة. بنيت سنواتها مع والدتها بإخلاص حول الشعور بقليل من الذنب والقليل من التبكيت والوهن المستمر واليأس الأبدي. قضت وقتًا طويلًا وحدها دون رغبة منها أبدًا في أن تصبح متحفظة وخجولة بدون شخص تحبه، حتى إنه أصبح صعبًا عليها التحدث مع شخص آخر ولو عرضًا دون أن تهابه أو تشعر بالارتباك وعدم

القدرة على الوصول إلى الكلمات المناسبة. ظهر اسمها على قائمة الدكتور مونتاجو نتيجة أنها وهي في الثانية عشرة وأختها في الثامنة عشر، وبعد أقل من شهر على وفاة والدهما، سقط على منزلها سيل من الأحجار بلا سابق إنذار أو أي إشارة إلى سبب أو منطق، سقطت من الأسقف وتدحرجت على الحوائط محدثة ضجيجًا وكسرت النوافذ وطقطقت على السقف بشكل يثير الجنون. استمرت الأحجار بشكل متقطع لثلاثة أيام تعرضت خلالها أعصاب إلينور وشقيقتها للتعب بسبب الجيران والمتجمهرين الذين اجتمعوا يوميًّا خارج بابهم، إلى جانب إصرار والدتها الهيستيري الأعمى أن هذا يحدث بسبب سكان الشارع الخبثاء النمامين الذين يضمرون لها شرًا منذ أتت. بعد ثلاثة أيام نقلت إلينور مع شقيقتها إلى منزل صديق وتوقفت الأحجار عن السقوط ولم تعد أبدًا، مع أن إلينور وشقيقتها ووالدتها عُدنَ ليعيشن في المنزل، كما لم يتوقف أبدًا والعداء مع الحي بأكمله. نسي الجميع الحكاية ما عدا الناس الذين استشارهم الدكتور مونتاجو، ونُسيت قطعًا بالنسبة لإلينور وشقيقتها اللتين تصورت كل منهما في ذلك الوقت أن الأخرى هي السبب.

منذ أولى ذكرياتها وعلى امتداد حياتها، انتظرت إلينور شيئًا مثل هيل هاوس خلال الاعتناء بوالدتها، ومع حمل امرأة غاضبة من كرسيها إلى سريرها وتحضير صوانٍ لا نهائية من الشوربة والشوفان وتهيئة نفسها لمواجهة الغسيل المتسخ، تمسكت إلينور بالاعتقاد أنه في يوم ما سيحدث شيء. كانت قد قبلت الدعوة إلى هيل هاوس عبر رسالة بريدية ولكن زوج أختها أصر على الاتصال ببعض أصدقائه ليتأكد من أن هذا الدكتور فلان لا يهدف إلى تعريف إلينور بطقوس وحشية متعلقة بأمور تعتبرها أخت إلينور غير ملائمة لتعرفها شابة عزباء. وفي أمان غرفة الزوجية همست أخت إلينور أن الدكتور مونتاجو – إن كان ذلك اسمه حقًّا- قد يكون يستخدم النساء لنوع من التجارب مثلًا. أنت تفهم ما أعنيه. تجارب كما

يفعل البعض. أسهبت أخت إلينور باستفاضة في تلك التجارب التي قد سمعت أن الأطباء يقومون بها. لم تخطر تلك الأفكار ببال إلينور إطلاقًا وإن خطرت فهي لم تخفها. باختصار كان بإمكان إلينور الانتقال إلى أي مكان.

ثيودورا – هذا كان الاسم الذي تستخدمه حصرًا. توقع إسكيتشاتها بـ "ثيو" وعلى باب شقتها وفاترينة محلها وأمام رقمها في دليل الهاتف وعلى أدواتها المكتبية الباهتة وأسفل الصورة الفوتوغرافية الجميلة الموضوعة على الرف. كان الاسم دائمًا ثيودورا- لم تكن ثيودورا مثل إلينور مطلقًا. الواجب والضمير كانا بالنسبة لها صفات تخص فتيات الكشافة، وكان عالمها هو عالم المتعة والألوان الناعمة. وصلت ثيودورا إلى قائمة الدكتور مونتاجو بسبب أنها – بعد دخولها ضاحكة إلى المعمل جالبة معها دفقة من عطر الزهور – استطاعت بمهارة رهيبة، أضحكتها وأثارتها هي شخصيًّا، تحديد ثمانية عشر كارتًا صحيحًا من عشرين، خمسة عشر كارتًا من عشرين وتسعة عشر كارتًا من عشرين، يرفعهم أحد المساعدين بعيدًا عن البصر والسمع. ذاع صيت ثيودورا في المعمل ليلفت حتمًا انتباه الدكتور مونتاجو. وبعد أن تسلمت خطاب الدكتور مونتاجو الأول أرسلت ردًا من باب الفضول (ربما كان اسيتقاظ المعرفة في ثيودورا والذي مكنها من تحديد أسماء الرموز المكتوبة على كروت خارج مجال بصرها حثها على إكمال طريقها إلى هيل هاوس) ومع ذلك فقد كانت تنوي رفض الدعوة. ولكن – وربما بتأثير الشعور المقلق والمِلحّ مرة أخرى – أغريت ثيودورا عندما أتى خطاب القبول النهائي من الدكتور مونتاجو، وانطلقت مغمضة العينين وبعشوائية في مشاجرة مع الصديقة التي كانت تشاركها السكن. قيلت أشياء من الطرفين لا يمحوها إلا الزمن وحطمت ثيودورا عمدًا وبقسوة التمثال الصغير الرائع الذي نحتته لها صديقتها فمزقت صديقتها كتاب ألفريد دي موسيه الذي كان هدية عيد ميلادها من ثيودورا مولية عناية خاصة لتمزيق الصفحة التي حملت إهداء

ثيودورا المحب والمشاكس. لا يمكن نسيان تلك الأفعال بالطبع، ويجب مرور وقت طويل قبل أن نستطيع الضحك عليهم سويًّا. كتبت ثيودورا في تلك الليلة لدكتور مونتاجو تؤكد قبول دعوته وغادرت بصمت بارد في اليوم التالي.

كان لوك ساندرسون كاذبًا. وكان أيضا لصًا. خالته التي كانت مالكة هيل هاوس، كانت مولعة بالإشارة إلى أن ابن أختها قد حصل على أفضل تعليم وأفضل ملابس وأفضل ذوق وأسوأ صُحبة بين جميع الأشخاص الذين تعرفهم، ولم تترك أي فرصة كي تبعده إلى مكانٍ آمنٍ لبضعة أسابيع. أُوحي إلى محامي العائلة بإقناع الدكتور مونتاجو بأن المنزل لا يمكن تأجيره بأي حال للأغراض التي يرغب فيها دون التواجد الدائم لأحد أفراد الأسرة خلال إقامته، وربما استشف الدكتور نوع من القوة في لوك أو غريزة تشبه غريزة القطط في الحفاظ على نفسها جعله متحمسًا بقدر السيدة ساندرسون لبقاء لوك في المنزل. على كل حال كان لوك متسليًا وخالته ممتنة والدكتور مونتاجو شديد الرضا. قالت السيدة ساندرسون لمحامي العائلة أنه في كل الأحوال لا يوجد شيء يستحق السرقة في المنزل، فالفضة القديمة كان لها بعض القيمة ولكنها تكاد تكون منيعة على لوك فهي تتطلب طاقة كي تُسرَق وتُحوَّل إلى مال. ظلمت السيدة ساندرسون لوك. فلم يكن لوك ليسرق فضة العائلة أبدًا أو حتى ساعة الدكتور مونتاجو أو أسوارة ثيودورا. كانت عدم أمانته قاصرة على أخذ أموال قليلة من محفظة خالته والغش في لعب الورق. كان أيضًا ميالًا لبيع الساعات وعلب السجائر التي تعطيها له بمحبة وخدود متوردة صديقات خالته. سيرث لوك هيل هاوس في يوم من الأيام ولكنه لم يتصور أبدًا أن يجد نفسه يعيش فيه.

***

قال زوج أخت إلينور بعنادٍ: "كل ما في الأمر أني أرى أنه لا يجب عليها أخذ السيارة."

قالت إلينور: "إني أملك نصف السيارة. لقد ساعدت في دفع ثمنها."

قال زوج أختها: "لا أظن أنها يجب أن تأخذها. هذا كل ما في الأمر". واستمال زوجته: "ليس من العدل أن تحظى باستخدامها طوال الصيف ونبقى نحن دونها."

قالت إلينور: "كاري تقودها طوال الوقت وأنا لا أخرجها أبدًا من الجراج. بالإضافة إلى أنكم ستكونون في الجبل طيلة الصيف ولا يمكن أن تستعملوها هناك. أنت تعرفين أنكم لن تستخدموا السيارة في الجبال يا كاري."

"ولكن ماذا لو مرضت لبني الصغيرة المسكينة أو حدث شيءٌ مثل ذلك واحتجنا إلى سيارة كي نذهب إلى المستشفى؟؟"

قالت إلينور: "نصف السيارة لي وأنا أنوي أن آخذها."

"ماذا لو مرضت كاري حتى؟ ماذا لو لم نستطع الوصول إلى طبيب واحتجنا أن نذهب إلى المستشفى؟"

"أريدها وأنوي أن آخذها."

تكلمت كاري ببطءٍ وتعمُّد: "لا أظن. نحن لا نعرف إلى أين ستذهبين، أليس كذلك؟ لم تري أنه من المناسب إخبارنا الكثير عن الأمر. ألم تفعلي؟ لا أستطيع رؤية أن الحل المناسب هو أن تستعيري سيارتي."

"نصف السيارة ملكي."

"لا." -قالت كاري- "لا يمكنك."

هز زوج أخت إلينور رأسه قائلًا: "حسنًا. نحن نحتاجها كما قالت كاري."

ابتسمت كاري قليلًا: "لن أسامح نفسي أبدًا يا إلينور إن أَعرْتك السيارة

وحدث شيءٌ ما. كيف نعرف أنه بإمكاننا الثقة في هذا الدكتور؟ أنتِ لا زلتِ شابة صغيرة في النهاية والسيارة قيمتها المادية كبيرة."

"حسنًا يا كاري. لقد اتصلت بهومر في مكتب الائتمان وقال لي أن هذا الشخص له وضع جيد في كلية ما..."

قالت كاري وهي لا تزال مبتسمة: "بالطبع لدينا كل الأسباب التي تدفعنا لافتراض أنه شخص جيد. ولكن إلينور لا تختار أن تقول لنا أين هي ذاهبة أو كيفية الوصول إليها إن أردنا استرداد السيارة، قد يحدث شيء ما ويمكن ألا نعرف أبدًا. حتى لو كانت إلينور" وهنا قامت بتوجيه الحديث برقة نحو فنجان الشاي في يدها "حتى لو كانت إلينور مستعدة للركض إلى نهاية العالم تلبية لدعوة أي رجل؛ فما زال لا يوجد سبب للسماح لها بأخذ سيارتي معاها."

"إني أملك نصف السيارة."

"تصوري لو مرضت ليني الصغيرة المسكينة في الجبال بلا شخص حولنا؟ بلا طبيب؟"

"على أي حال يا إلينور أنا متأكدة أني أفعل ما كانت أمُّنا سترى أنه الأفضل. ماما كان لديها ثقة فيَّ، وكانت بالقطع لن توافق أبدًا على تركك تجمحين وتنطلقين إلى حيث لا يعلم أحدٌ، في سيارتي".

"أو تصوري حتى لو مرضت أنا نفسي هناك في..."

"أنا واثقة أن ماما كانت ستوافقني يا إلينور"

قال زوج أخت إلينور وقد خطرت بباله فكرة مفاجئة: "بجانب ما سبق كيف سنعرف أنك سترجعيها بحالة جيدة؟"

قالت إلينور لنفسها أن لكل شيء مرة أولى. خرجت من التاكسي في الصباح البارد وهي ترتجف لأنه في نفس ذلك الوقت قد تكون أختها وزوجها قد بدأ